326 - ـ فصل : لا تيأس من روح ا .

يبين إيمان المؤمن عند الإبتلاء فهو يبالغ في الدعاء و لا يرى أثرا للإجابة و لا يتغير أمله و رجاؤه و لو قويت أسباب اليأس لعلمه أن الحق أعلم بالمصالح .

أو لأن المراد منه الصبر أو الإيمان فإنه لم يحكم عليه بذلك إلا و هو يريد من القلب التسليم لينظر كيف صبره أو يريد كثرة اللجأ و الدعاء .

فأما من يريد تعجيل الإجابة و يتذمر إن لم تتعجل فذاك ضعيف الإيمان يرى أن له حقا في الإجابة كأنه يتقاضى أجرة عمله .

أما سمعت قصة يعقوب عليه السلام : بقي ثمانين سنة في البلاء و رجاؤه لا يتغير فلما ضم إلى فقد يوسف بنيامين لم يتغير أمله و قال : [عسى ا أن يأتيني بهم جميعا] .

و قد كشف هذا المعنى قوله تعالى : { أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء و الضراء و زلزلوا حتى يقول الرسول و الذين آمنوا معه متى نصر ا ألا إن نصر ا قريب } .

و معلوم أن هذا لا يصدر من الرسول و المؤمنين إلا بعد طول البلاء و قرب اليأس من الفرج .

و من هذا قول رسول ا صلى ا عليه و سلم : [لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قيل له : و ما يستعجل ؟ قال : يقول : دعوت فلم يستجب لي] .

فإياك إياك أن تستطيل زمان البلاء و تضجر من كثرة الدعاء فإنك مبتلى بالبلاء متعبد بالصبر و الدعاء و لا تيأس من روح ا و إن طال البلاء